

واقع الهوية الوطنية في ظل مئوية الاحتلال الفرنسي للجزائر 1930م The reality of national identity in view of the centenary of the French occupation of Algeria in 1930

بوقفطان محمد¹

¹ ط.د. جامعة ديجي فارس المدينة / boukoftanemed@hotmail.com

قرين مولود²

² د، جامعة ديجي فارس المدينة / mouloudgrine@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/11/ 29 تاريخ القبول: 2022/12/ 14 تاريخ النشر: 2023/01/ 20

الملخص:

استغلت فرنسا مرور قرن من الزمان على إحتلالها للجزائر للاحتفال بنجاح المشروع الاستعماري الفرنسي القائم على القضاء على الهوية الوطنية الجزائرية عن طريق غزوها الحضاري وانتصار الروح الفرنسية على الروح العربية الاسلامية وهو ما تجلى في مختلف الخطابات والتظاهرات المقامة بهذه المناسبة التي اشتركت كلها في القول بأن فرنسا سوف تبقى في الجزائر للأبد، مرددين أن فرنسا قد نجحت في تحويل هذه المنطقة الى فرنسا جديدة في افريقيا سوف تكون تابعة للأبد لفرنسا الأم.

الكلمات الدالة: الذكرى المئوية، الهوية الوطنية، الاسلام، اللغة العربية، الشخصية الوطنية.

Abstract:

France took advantage of the passage of a century after its occupation of Algeria to celebrate the success of the French colonial project based on eliminating the Algerian national identity through its civilizational invasion and the victory of the French spirit over the Arab Islamic spirit, which was evident in the various speeches and demonstrations held on this occasion, all of which participated in saying that France will They will remain in Algeria forever, repeating that France has succeeded in transforming this

region into a new France in Africa that will forever belong to the mother France.

Keywords: centenary; National Identity; Islam; Arabic; national character.

مقدمة:

مثلت الجزائر حجر الاساس في المشروع الاستعماري الفرنسي نظرا لاهميتها البالغة على مختلف الاصعدة، لهذا نجد أن الجهود الفرنسية كانت تتجاوز مجرد السيطرة العسكرية المباشرة على البلاد مثلما حدث مع باقي المستعمرات، إنما حاولت بكل ما تملك أن تجعل من بلدنا جزءا لا يتجزأ من البلد المستعمر عن طريق إذابة كيائها وإستبدال مكونات هويتها الوطنية بمكونات دخيلة أجنبية عنها هي فرنسية بالاساس، وقد تطلب هذا الأمر مجهودا عظيما ووقتا معتبرا حتى يمكنها أن تتطلع إلى نتائج فعالة ولملموسة، وبعد قرن كامل من الزمن كانت الساعة قد حانت للالتفات الى الوراء ومعرفة مدى نجاحها في مشروعها المنشود وهو ما حدث فيما عرف بإسم "إحياء الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر"، والتي كانت بمثابة الانتصار على الجزائر وتدمير هويتها الوطنية بمقوماتها المختلفة، من عروبة ودين ووطن جزائري وعادات وتقاليد....، وإحلال مكونات أخرى دخيلة هي مكونات الهوية الفرنسية محلها، فقد اتفق الجميع واشتركت كل التظاهرات والاحتفالات المقامة خلالها على الانتصار الفرنسي وعلى روح الحضارة الغربية التي أثبتت عبقريتها وفعاليتها، هذه الاحداث كانت بمثابة الصدمة الحضارية التي أصابت الشعب الجزائري، فاعادته إلى الحياة وإلى الواجهة ضد الاستعمار الفرنسي، في مقابل الحضارة العربية الاسلامية المهزومة على حسب ما ورد في الاسطوغرافيا الكولونيالية الفرنسية، بل وحتى لدى أصوات وكتابات عديدة كان أصحابها جزائريون ممن يوالون فرنسا، فالى أي مدى نجحت في ذلك وما هو واقع او صورة الهوية الوطنية في ضوء هذه الاحتفالية القرنية؟؟

1. واقع الهوية الجزائرية قبيل احياء مئوية الاحتلال :

عرفت الجزائر ما يمكن اعتباره أطول وأعنف صراع استعماري في العالم الاسلامي شن فيه الاستعمار حملة تستهدف مختلف الميادين وحاول من خلاله طمس معالم الهوية الوطنية بمختلف صورها من عروبة واسلام وتاريخ وثقافة وعادات وتقاليد...، من اجل احلال قيم ومكونات دخيلة وبديلة عنها تمثل شخصية المستعمر وهويته، وظل هذا الصراع قرنا كاملا إلى أن صادف محطة هامة من محطات تاريخ الجزائر ممثلة في إحياء الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر التي رأى فيها الفرنسيون نصرا متكاملا وتحسيدا لمشروع طمس الهوية الوطنية.

في ظل هذه الظروف كان لدى الجزائريين ارتباط وثيق بهويتهم وشخصيتهم، وهذا ما تجلّى في بروز الحركة الوطنية الجزائرية بمختلف تياراتها واتجاهاتها، ورغم هذا الاختلاف والتباين بينها إلا أنها تشترك كلها في الاتفاق على وجود أمة جزائرية لها هوية مميزة لكنها فقدت سيادتها وتعمل لاسترجاعها وإحيائها، كل منها حسب منظوره ووجهة نظره الذي يؤمن به ويرى أنه الاجدى والأصلح.

إنتهى هذا الوضع إلى إعتقاد المستوطنين بتفوقهم العنصري وإيجاد تبرير فلسفي لإحتفاظهم بامتيازاتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فوصفوا العرب بأنهم جنس غير قابل للتثقيف¹، و قد اعترف - هانوتو - أحد المؤرخين المتخصصين في شؤون الإستعمار بأن الادماج قد طبق لصالح المستوطنين، وأنه من المستحيل إدماج عنصر السكان الأصلي في البيئة الفرنسية اجتماعيا وثقافيا لأسباب تاريخية وروحية، وقال أن تطبيق نظام الإدارة والقضاء الفرنسي عليهم لا يدل أبدا على أن هذه الحواجز قد تم تخطيها، وإذن فقد شهدت الجزائر نوعا مهيما من سياسة التفرقة العنصرية، يدل على ذلك أن القليل من الجزائريين الذين تجنسوا حسب تشريع سنة 1865م، بل حتى الذين اعتنقوا الكاثوليكية لم تتغير نظرة المستوطنين إليهم فسموهم - المسلمين الكاثوليك - و رفضوا أن يكونوا معهم أغلبية في المجالس المحلية المشتركة².

وقد بدت فترة العشرينات للمعاصرين شبه عاطلة لأن التطورات الحاصلة كانت تجري في بواطن الفرد والمجتمع، كان يجري البحث عن الهوية والانتماء القومي فيما يتعلق بالأول (أي

الفرد) والعمل على التكتل والتعبئة فيما يمس الثاني (أي المجتمع)³، ولعل هذه الفترة المدروسة بلغت فيها السيطرة الإستعمارية أقصى مراحلها ولم يعد الفرنسيون يشكون في سيطرتهم التامة على الجزائر، هذا الرأي أيده الأستاذ مالك بن نبي حينما قال: "أن مأساة الجزائر حتى سنة 1918 لم تكن إلا رواية صامتة أو أثر من الآثار التاريخية، لكن المأساة ظلت في صدورهم حتى أرقّت ضمائرهم، وإحتوته أيضا ملفات الحكومة التي كانت تعلم ما تعلم"⁴.

لهذا فقد حملت فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى تغييرات مهمة، إن حفيد الأمير عبد القادر⁵ هو الأمير خالد⁶ سيكون الزعيم الأكبر في الفترة التالية للحرب، وحقا فإن الأمير خالد يمثل من خلال شخصه ونسبه ومهنته العسكرية والسياسية هذه المرحلة الإنتقالية بين الصورة الأولى للمقاومة المسلحة للغزو، المتبوعة بالتراجع الدفاعي الذي بدأ بعد هزيمة المقراني عام (1871)، وبين صورة أخرى أكثر حداثة، تنبئ بعمل الأحزاب الجديدة والمنظمات السياسية التي تمثل الحركة الوطنية الجزائرية، ويتصف هذا الشكل الجديد بالدرجة الأولى، بشرعية legalisme مطلوبة تدخل عملها في الإطار القانوني للسلطة الإستعمارية، وتحرص على المطالبة بإلغاء قوانين الطوارئ، ونظام التمييز العنصري الذي يكرس سيطرة الأقلية الأوروبية على الأكثرية المسلمة، وقد اتخذت هذه الشرعية صورة الولاء لفرنسا كمقابل لمطلب المساواة⁷، لهذا فقد تربع الأمير خالد على زعامة النخبة الوطنية، فقد كان الشعب الجزائري يعاني من غياب العدالة، إضافة إلى خلو الساحة من حزب سياسي فاعل قد فتح له المجال للمضي في هذا الطريق⁸.

وحين أقدمت فرنسا على إحياء الذكرى المئوية سنعين تشديدا من جانب النخبة الجزائرية، سيما الحركة الإصلاحية على وجود أمة في هذا القطر، أمة عربية إسلامية من حيث إنتمائاتها التاريخي والحضاري تختلف كل الاختلاف عن فرنسا، الواقع الذي كتب عنه ودافع من أجل تجاوزه بإستماتة الشيخ عبد الحميد بن باديس ومن كان معه من زعماء الإصلاح⁹.

وقبل الحديث عن النخبة¹⁰ لعله من الضروري التنبيه إلى أن الزمن الذي كان فيه العدد القليل من الشباب الجزائري يثير السخرية، ولا يوجد مؤرخ يمكنه أن ينكر بأن التاريخ

تصنعه أقليات فاعلة، أما فيما يخص تقدير عدد تلك الزمرة الصغيرة فإن أرقاماً غريبة كانت توضع قيد التداول وكانت تتراوح بين عشرات الأفراد حتى مئات الآلاف، أما الحاكم العام فيوليت، المهتم كثيراً بشأنهم فكان يقدر عددهم في عام 1930 (المثقفين وهم كل من كان له نصيب ما من الثقافة بحوالي عشرين ألف، مع أنه كان في عام 1926 يتحدث عن - مائة ألف متطور - وفي عام 1936م عن مائتي ألف، إذن، كان المثقفون بالنسبة له يمثلون نخبة المتطورين ولكنه لم يكن يعتقد على الأقل إلى غاية 1930م بوجود حزب الشباب الجزائري¹¹.

ويمكن لنا أن نرمز إلى هذا التطور أو العبور من التيار الإندماجي إلى التيار الإصلاحية، بالتوازي الطفيف بين شريف بن حبيليس¹² وفرحات عباس، اللذين كانا يمثلان هذين التيارين، الجيل الأول " أراد تخجيل أبناء دينه بسبب الانحطاط الراهن " والثاني " أراد توفير الشعور بالعزة "، فعندما كان بن حبيليس يسترسل " في خجله من شرح أن المطر يهطل بتدخل إلهي، وأن الأرض محمولة على قرني ثور، ويخجل من التضحية للجن في قلب القرن العشرين، في مدينة يرفرف فوقها العلم الفرنسي، وحيث يتوجب على الطالب محاربة الجهل والمساعدة على عصنة بلده، كان زعيم الحركة الطلابية الجزائرية (جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا) يعلن أن " هؤلاء الشباب الذين ينظرون كيف أن الجامعة (ما زالت عجرفة وتكبرا) ليسوا فقط أبناء عوائلهم، ولكن أيضاً هم أبناء الشعب الجزائري الذي من أجله يرهنون وجودهم، ولاحقاً عبقريتهم¹³.

وقد تمثل فرحات عباس لقضايا بلاده وهو في العشرينات من عمره، وكتب عباس عن الأهالي ودافع عنهم بنفس الأسلوب وبنفس الحماس وبنفس الحجاج الدامغة، إن كتاب الشاب الجزائري صفحة قوية من الدفاع عن الإسلام والعرب والبربر والمنافحة عن الرسول (صلى الله عليه و سلم) كما ناقش فيه مؤلفه قضايا التعليم وقابلية التعليم بالنسبة للجزائريين تحت الحكم الفرنسي، وعالج شروط الإندماج والمساواة دون التخلي عن الشريعة الإسلامية، وتكلم كلاماً لا يتقنه سواه عن المسيحية التي رمز لها بـ - هيبة المدفع - إن فرحات عباس يبدوا في الشاب الجزائري " صاحب قضية " حاملاً لهموم ينوء بها صدره¹⁴.

من الجانب المقابل ففي سنة 1921م عندما ألقى ابن رحال¹⁵ خطابا بالعربية دعا فيه الإدارة الإستعمارية لتعليم اللغة العربية والقرآن للأهالي، حورت هذه المداخلة بقوة كبيرة من طرف الاستعمار ودعائه، وقد استخلص منها صحفي (صدى الجزائر - ليكو دالجي) الخلاصة التالية: "بعد ثمانين عاما من الثقافة الفرنسية، ها هم عرب الجزائر وبربرها يواجهون الروح الفرنسية بالعقيدة الفلسفية للقرآن، فليس لما فعلناه لصالحهم أية أهمية، ولم يحتفظوا منه إلا بشيء واحد هو أننا نستطيع مساعدتهم على التطور، وهم يريدون أن يكون ذلك في اتجاه الإسلام"، لقد بقي المثقف المسلم جد متمسك بدينه، ولم يكن بوسع الفرنسيين أن يفهموا أن رجلا كفرحات عباس ليس له من لغة القرآن إلا بعض المعارف البسيطة، ويمكنه أن يدافع عن الإسلام¹⁶، وهذا الوضع الذي عاشته النخبة الجزائرية جعلت واحد من مؤرخي تاريخ الجزائر الفرنسيين وهو غي بيرفيلي يقول أن هذه النخبة إنعزلت عن الشعب الجزائري الذي أنجبها ولم تتمكن من الاندماج في المجتمع الفرنسي.

ولعل مسألة الهوية الوطنية تجسدت بشكل كبير في الحكة الوطنية الجزائرية بمختلف اتجاهاتها، وقبل البداية لابد من الإشارة الى مسألة مهمة تخص نضال هذه الاحزاب، وذلك أنها تأثرت بالظروف المختلفة السائدة في الجزائر فالطلبة الجزائريون الذين درسوا في المدارس الفرنسية وباللغة الفرنسية وتعرضوا لدعاية كبيرة وهو ما تمّ لديهم ميول وقناعات فرنسية على درجات متفاوتة من الاعجاب، وينطبق هذا القول بشكل كبير تيار النخبة (الاندماجي)، فقد تطور لديهم مفهوم الهوية الوطنية في سياق التوجه الفرنسي القائل بدمجها في فرنسا، فكانوا يرون أن الجزائري قادر على التطور وبالتالي استيعاب الثقافة والفكر الفرنسيين والاندماج بهما، ليصبح مواطنا فرنسيا كامل الحقوق، ولهذا نجد كل نضالهم يتخذ الشكل القانوني من أجل نيل حق المواطنة الفرنسية، وهو ما يتماشى مع الدعاية الفرنسية الاستعمارية التي تقول أن مهمة فرنسا في الجزائر تطوير الجزائر والرقى به ليصل الى درجة المواطنة الفرنسية، وكانت المنوثة هي قمة ما وصلت اليه هذه التجربة.

في المقابل نجد تيار آخر يختلف تماما عن السابق والذي مثله الاستقاليون أو ما عرف بنجم شمال افريقيا، هؤلاء رأوا أن الهوية الجزائرية تختلف تماما عن الهوية الفرنسية، وبالتالي فإن الدعية الفرنسية السابقة الذكر هدفها الاساسي هو القضاء على الشخصية الجزائرية واحلال شخصية مغايرة بدلها، لهذا عملوا بشكل كبير على محاربة هذه الدعاية والوقوف ضدها، وكانت الاحتفالات القرنية فرصة مهمة لدحضها، فبعد قرن كامل من الاستعمار لازالت الجهود الفرنسية تراوح مكانها ولم تحقق الهدف المنشود، ولازال الجزائريون يرفضون رفضا تاما الاندماج فيها.

ونشير أيضا بأنه برز ابتداء من 1928 تيار جديد قدم الحضارة العربية نظيرا للحضارة الفرنسية، فهل هو رجوع إلى الوراء، كلا، بل بدافع تعريف الذات، فقد كتب عن الإسلام للتأكيد على تسامحه - كانت تلك طريقة للدفاع عن المتجنسين - وتم ذكر حتى جريدة الشهاب فيما يتعلق بعدم منع القبعة، لكن ابتداء من 1928م خاصة نشرت عدة مقالات حول الحضارة العربية وكان تغيير مدير جريدة صوت البسطاء - الداعية المتحمس للعلمانية - والمتجنس بالجنسية الفرنسية وبطل سياسة الإدماج زناتي وتعويضه في سنة 1928 بالمعلم المعرب المسلم الملتزم (قندوز) قد وسم رغبة المعلمين تلك ليس في الرجوع إلى المنبع، لكن للإقتراب منه، وإعتبر مسؤولون في الإدارة في تلك الفترة أنه قد تم الذهاب بعيدا في غرس الفكر العلماني في المعلمين الأهالي، حيث تم تكوين أغلبية من الكفار، وكان أولئك الذين لم يكونوا راضين عن ذلك الكفر، يعتنقون إما الشيوعية وإما الكاثوليكية، وهو ما جعل الحكومة تشجع حب الإسلام وتعليم الأهالي¹⁷.

كما أحدثت المدرسة الاصلاحية مواد جديدة في برامج التدريس ولم يبق التعليم بها تقليديا يقوم على الحفظ فقط بل طعمت المدرسة الحرة بالعلوم العصرية مثل الرياضيات وعلم الفلك والحساب والتاريخ والجغرافيا، وبذلك أصبحت المدرسة وظيفية تصب في إهتمامات الجزائريين بغرض البناء الوطني من جهة، ومن جهة أخرى حتى تتصدى لأفكار وبرامج المدرسة الفرنسية التغريبية التي كانت لها خصوصيات محددة بعد أن رسمها جول فيري في

برنامج الإصلاح الخاص بإعادة النظر في مناهج ومواد المدرسة الكولونيالية مع نهاية القرن التاسع عشر والتي إرتكزت على تكوين عقلية فرنسية محضة¹⁸.

2. التحضيرات لآحياء الذكرى المئوية :

لقد مثل الإستعمار الفرنسي للجزائر مشروعاً متكاملًا للقضاء على الهوية الوطنية والشخصية الجزائرية بمختلف مقوماتها وركائزها، لهذا فقد هُيأت له جميع الإمكانيات لإنجاحه وهذا ما يفسر طول المدة الإستعمارية، وكان لابد للفرنسيين من الوقوف على مدى نجاحهم في تحقيق هذا الهدف، وتمجيد المناهج الفرنسية في الإستعمار التي لم تقم كما يقال " مثل المناهج الأنجلوسكسونية بإبادة أهالي البلدان التي غزوها"، ويعتبر الإحتفال بالذكرى المئوية في سنة 1930 أبرز المظاهر في هذا السياق، حيث شغلت هذه الذكرى بال الكثير من الفرنسيين الذين تضافرت جهودهم في التحضير لها بدقة، وكان أول من فكر في إحيائها الحاكم العام للجزائر (ستيف STEEG) وذلك منذ 14 ديسمبر 1923، حيث قام بتشكيل لجنة أسند لها مهمة تحضير برنامج إحياء الذكرى المئوية لإحتلال الجزائر في 1930، بينما قرر الحاكم العام موريس فيوليت MAURICE VIOLETTE تسمية الإحتفال بـ " تحرير الدول البربرية من السيطرة التركية"¹⁹، في حين أن المندوبيات المالية كانت منشغلة بتحضير مختلف المشاريع التي إعتمدت كأساس لقانون 25 مارس 1928م، وتأسس بموجب هذا القانون مجلس أعلى للذكرى المئوية، ونصب محافظ عام للمئوية وهو غوستاف مارسي.

تم تعيين موريس فيوليت MAURICE VIOLETTE كحاكم عام وعندما حل فيوليت بالجزائر كان يحده إحساس بإنجاز مهمة عظيمة تتمثل في التحضير للإحتفال بالذكرى المئوية الأولى للجزائر الفرنسية وضمن ديمومتها بفضل سياسة إدماج سخية، وكان هذا الماسوني المثالي يرى بأن على فرنسا أن تغير الجزائر بنشر أنوار التعليم وبث سيادة العدالة وقال بمجرد نزوله بميناء الجزائر يوم 27 ماي 1925م: " يجب أن ندهش العالم بإظهار ما يمكن أن يفعله السلم الفرنسي الأكبر"²⁰، وواصل كلامه قائلاً: " سنحتفل بالذكرى العظيمة

والعلم الفرنسي يفرح حاميا الجزائر ويدعوها إلى الحضارة والحياة العصرية، وقد خلاصها من الصراعات الداخلية لكبار الإقطاعيين الذين كانوا ينهكون بصفة فظيعة السكان الأصليين عن طريق الإستعباد والنهب"، كان الاقتراح مقبولا لدى المعمرين، خاصة عندما قدم نفسه على أنه من أنصار أسلوب القوة: "يجب التصرف بقوة لإنارة المتمردين (الريفيين) وتبرير الثقة التي وضعتها الجزائر في فرنسا، لكن لما رأى فيوليت أنه يجب معاملة الأهالي بطريقة مغايرة تغير موقف الأوروبيين منه، وبدأت جريدة - صدى الجزائر - في نشر حوار دون تعليق قدمه فيوليت لجريدة المساء: "إن الرغبة في مواصلة معاملة الأهالي كعبيد قد تكون خطأ جسيما - على المعمرين التفكير مليا" -²¹ لكن الحاكم العام الإشتراكي فيوليت سرعان ما تم عزله وعوض بحاكم آخر هو - بيار بورد - و ذلك سنة 1927م، وقد كان بورد محبوبا من قبل الكولون لسوابقه في معارضة الحركة الوطنية الجزائرية، وقبل تعيينه حاكما كان يشغل منصب عامل عمالة الجزائر²² وهو المنظم لإحتفال الذكرى المئوية لإحتلال الجزائر الذي صحبته دعاية واسعة كانت سببا في إثارة شعور الجزائريين بالإهانة²³.

ومع ذلك أودع الحاكم السابق موريس فيوليت MAURICE VIOLETTE بغرفة النواب يوم 8 نوفمبر 1928 مشروع يتعلق - بإحياء الذكرى المئوية لتحرير الدول البربرية - و كان النائب فيوليت يقول: "ينبغي ألا نتحدث أبدا عن الإحتلال، بل يجب تنظيم الذكرى المئوية بكيفية تجعل الأوروبيين والأهالي قادرين على الإشتراك في التفكير في أمل كبير واحد"، وإقتراح بذلك إنشاء - مدارس الذكرى المئوية - و - مستشفيات وأطباء الذكرى المئوية - وإلغاء قانون الأهالي، والمساواة في الخدمة العسكرية بين الفرنسيين والمسلمين، وفي مجال الحقوق السياسية إقترحت المادة (11) من مشروعه منح المندوبين الماليين الأهالي حق المشاركة في انتخاب رئيسهم الذي كان محظورا عليهم آنذاك، ونصت المادة (12) على تنظيم تمثيل البرلمان المسلمين في حدود نائب عربي عن كل عمالة ونائب عن منطقة القبائل، وكان يفترض أن ينتخب هؤلاء النواب في الدرجة الثانية من قبل هيئة إنتخابية للمسلمين تتألف من المندوبين الماليين والمستشارين العامين والبلديين وأعضاء اللجان البلدية و - الجماعات - وهكذا يصبح الجزائريون، وإن كانوا غير " متجنسين " ناخبين بحكم وظائفهم، ويمكن أن

ينصب إختيارهم على كل شخص ذي جنسية فرنسية حتى وإن لم يكن يتمتع بالمواطنة الكاملة، أي بكل بساطة، على كل جزائري.

لم يتلق هذا المقترح قبولا فعاد فيوليت هذه المرة ببرنامج لتمثيل الأهالي تمثيلا غير مباشر مستوحاة من إنتخابات مجلس الشيوخ، وكان من الممكن مناقشة موضوع الصفقة إلا أن الصيغة كانت لبقة على الصعيد البرلماني، ولم يخطئ المنتخبون المسلمون ووافقوا على المشروع، وفي 30 ماي 1929م، صادقت المندوبيات المالية العربية والقبائلية بالإجماع على قرار موافق جدا على مقترح فيوليت، وأرسل إلى وزير الداخلية، وبعد ذلك حذت حذوها إتحاديات المنتخبين، ورابطات العمالات للمجنسين الفرنسيين، وجمعيات قدماء المحاربين المسلمين، وكانوا جميعهم يأملون في الحصول ولو عن طريق الإنتخاب غير المباشر، على طريقة للطعن تكون مباشرة ومؤهلة ودائمة، وساد النخبة الجزائرية شعور بالتفاؤل وراحت تتخيل أنه بحلول الميعاد المقدر للذكرى المئوية لن يتأخر برلمان فرنسا في منحهم ما طلبه لهم الحاكم العام السابق للجزائر موريس فيوليت²⁴.

وكان للحزب الإستعماري بين 1927 و 1928 شعور بأن الساعة الإستعمارية قد دقت، وكان يجب على الديمقراطية الفرنسية، التي تقرر في آخر المطاف ألا تدع الساعة تمر، لقد أطلقت حملات واسعة النطاق من أجل إثارة إهتمام الفرنسيين بمستعمراتهم، وتم تنظيم أسابيع إستعمارية من قبل الرابطة البحرية والإستعمارية (محاضرات ووثائق وأشرطة سينمائية) وأنشأت في 1928م تسع وعشرون لجنة دعائية²⁵.

أما الحكومة الفرنسية فقد وافقت على مبادرة الحاكم العام (ستيغ STEEG)، وصادق البرلمان الفرنسي من جهته بغرفته على طلب تقدم به - ألبار سارو ALBERT SARRAUT - من أجل تخصيص 40 مليون فرنك لإحياء الذكرى المئوية، وهو ما يعادل 28.551 مليار سنتيم حسب صرف سنة 1996م، ورغم معارضة الشيوعيين وإمتناع الإشتراكيين عن التصويت لتخصيص هذه الميزانية للإحتفالات، فإنه في آخر المطاف إرتفعت هذه الميزانية، حيث خصص المجلس الأعلى للمئوية 58 مليون فرنك للإحتفال و 61 مليون

فرنك للدعاية المباشرة، وتم تقديم مبلغ 2.075.971 مليون فرنك للصحافة²⁶ من أجل القيام بحملة دعائية لصالح الجزائر، حيث دعي ثلاثون صحافيا باريسيا وثلاثة وثلاثون صحافيا أجنبيا لزيارة الجزائر مجانا، وأوضح المحافظ العام للذكرى المندوب المالي غوستاف مرسى: "إن توجيه الحملة الإعلامية لم يعط بمهدف السياحة بقدر ما أعطي لغرض الأبهة"، وابتهج في تقريره النهائي بإنجاز العملية بالصورة المطلوبة، فمن يناير إلى يوليو 1930م، قامت وكالة الأنباء الفرنسية HAVAS، بتوزيع 1477 بلاغا وصدر 112 مقالا مدفوعا أجره في الصحافة الباريسية و 204 مقالا في صحافة المقاطعات الفرنسية، ويضاف إلى ذلك كله 216 مقالا كبيرا يدعى "مجانى أو تحريري"، وترتب عن تلك المقالات نفسها 14000 إدراج في الصحافة إضافة إلى كتاب "دفاتر الذكرى المئوية"، التي وزعت على المكتبات والمؤسسات المدرسية، وخصصت من ميزانية المئوية حوالي 6300 000 فرنك للدعاية فقط²⁷.

من جانبه يذكر الدكتور ابو القاسم سعد الله أن الإحتفالية التي دامت أكثر من ستة أشهر من جانفي إلى جويلية 1930 كلفت الخزينة الفرنسية ما لا يقل عن 130 مليون فرنك.

وشملت الدعاية للمئوية أيضا الملتصقات، السينما، الراديو، الكتب والصحافة، حيث تم تصوير ثمانية عشر فيلما وثائقيا ليتم عرضها أثناء الإحتفال، كما تم طبع صور بريدية، طوابع بريدية، ميداليات إحتفالية، ونشرها بفرنسا، وتم إخراج أهم فيلم من طرف المخرج الفرنسي جان رونوار JEAN RENOIR بعنوان - البلاد LE BLED - بالإضافة إلى تسيير البرنامج الذي يشتمل على معارض وإستعراضات ومحاضرات وتم توجيه الدعوات إلى العديد من الشخصيات²⁸.

ولعل من الأهمية بمكان الوقوف على الهدف والدعاية التي سعت فرنسا لنشرها، حيث أنها كانت في قمة التنظيم، ووصلت حدتها درجة الدعاية الحربية، وكتب - بول كروزي - وهو مفتش مستشار بوزارة المستعمرات: "إن محاولة الدعاية الوطنية اليوم يمكن في وقت السلم تشبيهها بكل الدعايات التي سبقتها في الأوقات الأكثر خطورة، ربما لم تكن هناك قط أية

دعاية تضاهي الدعاية الجزائرية الأخيرة في كثافتها وفي مداها، وربما لم يكن لها قط هذا الترحيب المندفع لدى الأمة الفرنسية²⁹.

وفي هذا الإطار كانت فرنسا تعترم القيام على الخصوص بحملة في وسط الرأي العام لصالح الجزائر، حيث صرح الحاكم العام بورد إن الجزائر " عليها أن تحتفي بالذكرى المئوية لفرنستها أولا لكي تظهر للعالم أجمع مدى فاعلية مناهجها الإستعمارية"، ولكن كان كل شيء يدل في الواقع على أن المستهدف كان الرأي العام في فرنسا خصوصا، حيث كان ينبغي له أن " يعرف الجزائر حق المعرفة لكي يحبها أكثر ويدافع عنها أحسن " وأنشئت لذلك لجنة كلفت خصيصا بإستحداث حركة رأي عام دائم في فرنسا الأم لصالح فرنسا الإفريقية "، وبينما لم تكن غرقتا البرلمان تمنح إعتماداتها إلا بشرط أن يخصص مبلغ خمسة ملايين فرنك وجوبا لبناء مدارس الأهالي ومراكز إستشفائية ولتهيئة الآبار وجلب المياه، كان مجلس الذكرى المئوية يخصص مبالغ كبيرة لهذا الغرض³⁰.

كما أكد القائمون على تنظيم الذكرى المئوية، بصورة إجمالية، للتعبير عن إبتهاجهم: " إن أي دعاية حربية لم ترتق إلى مستوى الدعاية الجزائرية الحالية من حيث مداها وقوتها"، "وقد لا تكون أي دعاية لقيت لدى الأمة الفرنسية قبولا بمثل ذلك الإندفاع؟". ولقد كان أثر تلك الدعاية بليغا، بلا شك، لا سيما في أوساط الأجيال الناشئة، حيث كشفت عملية سبر للآراء أنجزت عام 1959م، أن الفرنسيين الذين يشعرون " بأنهم متضامنين أكثر مع السكان الأوروبيين الذين يعيشون في الجزائر " هم ممن ينتمي إلى طبقة من كان سنهم بين 20 إلى 35 سنة في عام 1930م أما من كان سنهم يفوق آنذاك (35) سنة فكانوا أنصاف متضامنين.

وقد يبدو إذن عدم جدوى التساؤل كما فعل البعض، عن السبب الذي جعل تلك المقالات التي كانت تحررها غالبا المصالح الموجودة في الجزائر، تقدم صورة مفرطة في التفاؤل عن الجزائر، ونحن نعلم أن (364) مقالا مختلفا أرسل " ونشرت جميع تلك المقالات في آن واحد في عدد كبير من الصحف سواء في باريس أو في المقاطعات الفرنسية، ولم يتردد مدير

ديوان سابق للحاكم العام للجزائر - جان ميليا - في أن يكتب "إن أموال الإشهار التي دفعت بمناسبة الذكرى المئوية أظلت الصحافة وأفسدتها، وحملت الشعب الفرنسي على الإعتقاد بعكس ما هو جار تماما في أقاليم ما وراء البحار"، وفي الظاهر، لم تظهر إلا الأجهزة الإعلامية المتطرفة بمظهر المستقل أو بالأحرى بالموضوعية، أما بعض الصحفيين ذوي الأقلام السطحية فقاموا بتطريز مقالات على هواهم وذلك ما تجلّى في الاخطاء وفي السداجة التي ملأت بعض الأوراق التي ينبغي أن تقارن من باب الإنصاف، ببعض الأكاذيب التي روجت بشكل رسمي³¹.

ومن ذلك ما كانت تكتبه الصحافة عن أوضاع الجزائر بإستعمال كلمات مثل - منتصرون ومنهزمون، ممتازون وناقصون ...- كان يزرع سوء التفاهم والإستفزاز فقط، فمنذ سنة 1922م كتبت مجلة فرنسية من الجزائر مايلي: "إننا نحن الفرنسيون في وطننا في الجزائر، لقد أصبحنا أسياد البلاد بالقوة، وهذا يعني حتما أن هناك منتصرين ومهزومين، ومنذ أخضعنا الآخرين إستطعنا أن ننظم البلاد، والتنظيم نفسه يؤكد مرة أخرى فكرة إمتياز المنتصر على المنهزم، وإمتياز الإنسان المتحضر على الإنسان الناقص...، إننا المالكون الشرعيون للبلاد"، وقد إستمرت الإستفزات بمختلف الوسائل طيلة العشرينات، فحوالي سنة 1927م أقام الفرنسيون تمثالا رمزيا للجنرال لامورسيير، الذي شهد هزيمة الأمير عبد القادر سنة 1847م على قاعدة كبيرة في قسنطينة، وكان التمثال يمثل شاهرا سيفه ضد الجزائريين، فإقامة تمثال لامورسيير الذي جاء بعد تحضير نشيط للإحتفال بالذكرى المئوية للإحتلال، وبعد قمع مستمر للحركة الوطنية، كان بدون شك مناسب لإثارة عواطف حادة لدى الجزائريين³².

في ظل هذه التحضيرات للذكرى الإستعمارية المقامة على شرف العبقريّة الإستعمارية الفرنسية المتميزة بالسخاء، كانت الأزمة الإقتصادية العالمية قد أصابت آثارها الجزائر، وتمت على أرضية من الشقاء، أي شقاء المستعمرين الذين إزداد وعيهم بالتدريج، بما يشهدهونه يوميا من اللامساواة واللاعادلة اللتين يعانوهما، وفي الواقع، فإنه ما من شيء أدعى لنمو النزعات التمهيديّة من المقارنة التي يوحي بها التساكن بين مستعمرين (بالكسر) ومستعمرين (بالتفتح)، ولكن كان في وسعنا أن نعزوا شيئا من القدرة على التفسير للتواريخ الرمزية،

فلنذكر إذن عام 1930م العام المئوي وعام الأزمة الإقتصادية في الجزائر، هو أيضا العام الذي بدأ فيه عدد سكان المدن من المسلمين، يكبر على حساب الأوروبيين، وعندئذ تبدأ المدينة لتصبح الحلبة الأولى في النضال السياسي³³.

3. صورة أو واقع الهوية الوطنية في ظل مظاهر الإحتفالية:

في شهر جانفي من عام 1930 بدأت الإحتفالات بالذكرى المئوية عن طريق إقامة راليات صحراوية من الجزائر إلى غاو ذهابا وإيابا، من فيفري إلى أفريل وبإعادة تشكيل جيش إفريقيا الذي غزا الجزائر في زيه القديم³⁴، وكانت مناسبة لكل الجمعيات والتجمعات الأوروبية لتلتقي طوال السنة، وتم تنظيم قرابة ستة وخمسون مؤتمرا، وكانت الفرصة لكل فئة لتقديم خلاصة إيجابية، ولتشير إلى الثمار والحاسن الرائعة للإنجازات الفرنسية في الجزائر، وتحدث كل المقررين عما أنجز في الجزائر من قبل المعمر والمسير والطبيب والمعلم ... غافلين عن الوضعية التي كان يعيشها الأهالي في حياتهم وأعمالهم متجاهلين مطالبهم، وكانت زيارة رئيس الجمهورية - غاستون دوميرق GASTON DOUMERGUE -³⁵، في ماي 1930م، تمجيدا للذكرى المئوية، حيث أقيم على شرفه حفل إستقبال بقصر الصيف، وزيارة متحف الفنون الجميلة وحديقة التجارب، إضافة إلى حفلات عسكرية وأهلية في الخروبة، وقام بإسداء أوسمة لقادة مسلمين، وقدم له هؤلاء الجواد "غادة"، وتم في بوفاريك تدشين نصب تذكاري عملاق بني تمجيدا ورمزا لانتصار الإستعمار الفرنسي وهو عبارة عن "كتلة نحتية رائعة، عبارة عن جدار أبيض ضخم طوله 40 مترا وعلوه 15 مترا، برز منه الأبطال الذين تفتخر بهم الجزائر ومنحوتات تستعرض الأعمال الأولى للمعمرين"، وقد أعطت رحلات الرئيس إلى قسنطينة وعنابة (بون سابقا) ووهران إضافة إلى الإستعراض البحري بمدينة الجزائر، حيث قدمت (66) سفينة التحية لرئيس الدولة، نوعا من الأبهة للإحتفالات المنظمة داخل البلاد، ولم تنته الإحتفالات برحيل الرئيس، فقد أقيم إحتفال بالذكرى النزول في سيدي فرج المصادفة ليوم (14 جوان)، ثم قام جيش إفريقيا الذي أعيد تشكيله بالإستعراض ببائيس في 14 جويلية³⁶.

واكتفت فرنسا بإحياء وثنية قديمة، إذ أقامت جدارا فوق كهف طبيعي صغير بضاحية سيدي فرج وعينت له وكيلا من قدماء جنودها، بدعوى أن ذلك هو - ضريح الولي سيدي فرج - وما هو في حقيقة أمره إلا مغارة مهملة أحييت بها وثنية مرت عليها الدهور، أما ضريح سيدي فرج فقد كان أول ما حطمه الفرنسيون إثر نزولهم بالساحل الجزائري وعفوا أثره.

واكتفت فرنسا بسخافة أخرى تفوق في بشاعتها وشناعتها السخافات الأخرى ألا وهي إقامة حفل ديني (؟) بالمسجد الأعظم الجزائري حضره الوالي العام بورد، وكامل رجال الإدارة الفرنسية قاطبة، وخطب من فوق ذلك المنبر الشهير الذي توالى عليه أقدام عليّة العلماء منذ القرون العديدة، خطب الشيخ محمود كحول الموظف بإدارة الجريدة الرسمية في الولاية العامة وإمام المسجد، الذي كان يدعى تسامحا - المفتي -، ليقول إن المسلمين يوالون فرنسا لا قالبا بل قلبا وإيمانا، وأنهم يطيعونها إطاعة مخلص لا من عند أنفسهم فقط بل خضوعا لأمر دينهم الذي يقول " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " فأنظر وتأمل³⁷.

وإن أجراً تظاهرة أقامها المستعمرون وأعربوا فيها عن منتهى حمقهم وصلفهم الجنوني، وإحتقارهم الفظيع للجزائريين هي تظاهرة " الهجوم البحري " التي جددوا بها ذكرى نزول الأسطول البحري الفرنسي بشاطئ سيدي فرج يوم 14 جوان - حزيران 1830³⁸، فبالرغم من تعرض النواب المسلمين لتجديد هذه الذكرى السيئة الجارحة، إندفعت الإدارة الإستعمارية، تحت رغبة الكولون وضغطهم، فمثلت العملية بكل مآسيها ومظاهرها الجارحة للعواطف، وأتت حتى بآلاتها ومعداتھا التاريخية ولباس جندها التاريخي أيضا.

وقد أثبت المتبعون لزيارة رئيس الجمهورية وما ألقى أمامه من خطب وكلمات حفاوة، أن كلمة واحدة لم يسمعوها من خطباء المستعمرين عن المسلمين الجزائريين مواطنيهم ولا عن أعمالهم في سبيل التفاهم والتعاون والتقدم في ظل العلم الفرنسي، الأمر الذي أدى في النهاية إلى إستياء عظيم لدى جميع الاوساط الجزائرية، خاصة أولئك الذين كانوا مغرمين بالحضارة الفرنسية ولا ينفكون عند كل مناسبة عن التنويه بأعمال فرنسا بالجزائر... رغبة في التقرب منها³⁹، وكانت الأعناق مشرّبة إعجابا بالنجاح الإنساني، وهو إستقرار "جنس حقيقي

متوهج متحمس سريع التكاثر " في الجزائر⁴⁰، فالأوروبيون كانوا في أكثريتهم الساحقة حريصين على أن يجعلوا من هذه المناسبة منبرا لبيّنوا من فوقه نجاحهم في الإستعمار ماديا و أدبيا.

عززت حملة الرأي العام فعلا بعض الشعارات عن المعجزة الجزائرية (أروع إنجاز إستعماري ناجح) حسب (REVUE DE DEUX MONDE) و (فرنسا هي وريثة روما المتفوقة عليها) حسب (LE TEMPS) كما أنه (أصبحت الجزائر فرنسية منذ قرن وتحول ساحل البلاد البربرية ومنطقتها الخلفية إلى أقاليم مزدهرة) حسب (CAHIER DES DROIT DE LHOMME).

غير أن العبارتين اللتين تكررتا وأصبحتا أكثر شعبية هما في: " في عام 1830 كانت الجزائر أرضا قاحلة وجرداء حيث ظل الرجل العربي ناصبا فيها خيمته طوال قرون (...) لم يكن يوجد أي شيء قبل عام 1830م وكل شيء شيد في قرن واحد، متيجة العفنة في عام 1830م صارت في الوقت الحاضر الصورة المزدهرة من منطقتي (بري. و. بوس) في فرنسا، و كررت كل الصحافة: " لا توجد إلا فرنسا واحدة"، يجب ألا ننسى بأن الجزائر ليست مستعمرة... الجزائر مقاطعة فرنسية رائعة إلتحقت بالمقاطعات الأخرى كما إلتحقت على مر العصور منطقة النورماندي ومنطقة شامباني بحاضرة إيل دو فرانس ... وذكر زعماء الحزب الإستعماري بأن إحتلال الجزائر غير مصير فرنسا ومصير الغرب" (P. MILLE) وأحدث علما جديدا وفرنسا جديدة على الضفة المقابلة من البحر المتوسط، (ALBERT LEBRUM) وخلصوا إلى ضرورة وجود المستعمرات لكي تصير فرنسا أمة فائقة تتخطى الحدود (LEON ARCHIMBAUD)⁴¹.

لكن ما لم يدركه المستعمرون هو أن وراء هذا الهدوء الخادع كان الجزائريون يعودون تدريجيا إلى أصولهم التاريخية بعد أن تبخرت أحلام التعاون والمشاركة، حصل ما يمكن التعبير عنه بإحياء الدفين⁴².

كان التاريخ على مستوى الرأي العام الأوروبي والفكر المعبر عنه من قبل صحافة المعمرين مبسطا، إن فرنسا بلد شعار " الحرية، المساواة، الأخوة" قد جلبت إلى الجزائر الحضارة والرقي، وهكذا تقارن جريدة الجزائري لسيد بلعباس " وضع الجزائر قبل وبعد 1830م⁴³.

بعد 1830	قبل 1830
- الحضارة	- الهمجية
- الصحة	- الأوبئة
- الطمأنينة	- غياب الأمن
- الرفاهية	- المجاعة
- الوحدة والعمل	- الصراعات الداخلية

وضاعفت السلطات الجزائرية العليا هي الأخرى حملة توكيداتهما الأكثر غرابة، وهكذا كتب الحاكم العام ملخصا صنيع فرنسا : " في عام 1830م، كان مليون ونصف مليون مسلم من شتى الاعراق يتشاجرون باستمرار، ولم تكن لهم صناعة ولا تجارة، وبعد قرن من الزمن تعانى الأهالي من بؤسهم الفيزيولوجي والإقتصادي وتضاعف عددهم أربعة أضعاف وكان يقف إلى جانبهم كنموذج ومعلم إخواننا في الدين الذين عمروا وإزدهروا بصورة باهرة، وصاروا بفضل دعم أوروبيين آخرين مليوناً ومائتي ألف نسمة، وأكد مسؤول سام - ف فاك - إحتفاء بالنجاح الديمغرافي هو الآخر، إن عدد السكان الأهالي إرتفع بستة أضعاف، مع أن آخر إحصاء للسكان ورد فيه 872.439 أوروبي و 5.192.426 مسلم مقابل ثلاثة ملايين في عام 1830م، ويذكر شاهد عيان فرنسي عن تلك الإحتفالات بأن جموعاً غفيرة من المعمرين الفرنسيين كانوا يرقصون فرحاً دون أدنى مركب نقص⁴⁴، أما فيما يخص البؤس الفيزيولوجي والإقتصادي فهل " إختفى بفضل عمل فرنسا ؟ " ⁴⁵ هل ينبغي التذكير فيما يخص الحالة الفيزيولوجية للسكان بأن 64% من المجندين المسلمين كانوا غير مؤهلين لأداء الخدمة العسكرية أصلاً وبأن مرض الجدري والتيفوس (الحُمى الصفراء) كان منتشراً، وبأن مرض السل كان يعيش خراباً بين الجزائريين ولم يكن موجوداً بالجزائر الداخلية (البلد) إلا

102 طبيبا من أطباء الإستعمار و 93 مساعدا طبيا للأهالي، و 67 ممرضة زائرة، كما أن البؤس لم يحتف إطلاقا، ولم يكن ذلك خافيا على محافظ الذكرى المئوية الذي سبق له أن كتب هو نفسه في دفاتر التقويم الفرنسي: "يمكن القول عن الأهالي بأن أغلبهم مرشح للمساعدة، ويجب علينا إذن أن نبدي تحفظا شديدا في هذا المجال، وإلا وجدنا أمامنا شعبا بأكمله لا يعول إلا على دخل الحكومة (...). إن رفع مستوى الأهالي يجب أن لا يأتي إلا منهم دون سواهم، وينبغي أن يدركوا ذلك جيدا ويلقنوه منذ دخول المدرسة⁴⁶.

هل كان الإنجاز هذا كافيا للسيطرة على الجزائر وجعلها فرنسية إلى الأبد، لم تتحقق لعمري تقديرات (بريفو بارادول) بأن إفريقيا الشمالية قادرة على إستيعاب 15 إلى 20 مليون فرنسي حوالي سنة 1930م، ويرد ذلك إلى أن الجزائر لم توفر للإستعمار الأوروبي الظروف المواتية نفسها التي وفرتها له كندا وأستراليا.

كان الهدف من مرسوم كريميو لمصلحة اليهود وقوانين تجنيس الأجانب تكوين قومية جزائرية حقيقية، شبيهة بالقومية الفرنسية ولكنها تعي مصالحها الخاصة، وحين تدنى عدد سكان الجزائر إلى 2100000 سنة 1871 أعلن البعض أن الشعوب المتخلفة تنقرض أمام الشعوب المتفوقة⁴⁷.

وفي المقابل، فإن هذه الجالية الأوروبية التي بلغ عددها 828000 نسمة سنة 1926 ومع مرور السنين أصبحت الجالية الأوروبية حضرية أكثر فأكثر بنسبة تتراوح بين 2/3 أو 3/4 من قطر إلى آخر، وبذلك لم تعد الهجرة تمثل إلا جزءا ضئيلا من الزيادة السنوية التي عادت تتركز أساسا على النمو الديمغرافي الطبيعي، وهذا ما أعار الجالية ملامح متميزة ثابتة، أهمها ظهور لهجة فرنسية محلية⁴⁸، بينما يذكر آجيرون أن الإستيطان قد عرف ترجعا كبيرا في فترة العشرينيات.

وفي الواقع فإن الهجرة الريفيه والضغط الديمغرافي قد قلبا بدءا من عام 1930 ذلك التوازن العددي في الوسط المدني بين السكان الأوروبيين وبين الشعب المسلم لحساب هذا الأخير،

ومن الطبيعي أن هذا اللاتوازن وهذا التساكن بين فئتين تقوم بينهما علاقة المهيمن والمهيمن عليهم سيغذيان الجدلية الجديدة التي ستوجه الحركة الوطنية الجزائرية فيما بعد⁴⁹.

إذن لم يكن من وراء التصريحات الرسمية ومنشورات الذكرى المثوية إلا هدف إستعراضي، ولم تكن تتوخى أبدا تقديم حصائل أمينة، وصرح رئيس الجمهورية - دومرق - نفسه في قسنطينة: "لقد بين الاحتفال بالذكرى المثوية بكيفية حاسمة الطابع الإنساني والسلمي والعاقل والنافع لمناهج الإستعمار الفرنسي والعمل الحضاري الذي تقوم به فرنسا".

كما كانت أعياد الذكرى المثوية أيضا مناسبة لإستجلاب 59 مؤتمرا وطنيا و 80 000 زائرا إلى الجزائر من ضمنهم ثمانية وزراء و 306 برلمانيا قدموا إليها في تسع مجموعات سميت رسميا قوافل البرلمانيين، وإغتتم رجال السياسة من فرنسي الجزائر وعلى رأسهم رئيس المندوبيات المالية فرصة حضورهم لإسماعهم تظلماتهم التقليدية وطالبوا "بإعفاءات أوسع" في صالح الجزائر التواقعة إلى التحرر والحصول أخيرا على بلوغها سن الرشد، كما أكدوا عدم قبول زراع الكروم الجزائريين بتطبيق أي نظام للحصص على إنتاجهم⁵⁰. كما أثرت فرنسا الوظائف الجزائرية بلقبين جديدين: لقب "شيخ العرب" ومنحته للباشاغا بن قانة من بسكرة، ولقب "الخليفة" ومنحته للباشاغا جلول بن فرحات من الأغواط⁵¹.

أما الجانب الديني فقد كان له نصيب وافر في هذه الذكرى، وبقيت الكنيسة وفيه لمبادئها في الجزائر، حيث تم تقديم ممثلها الكاردينال - لافيحري - على أوجه ثلاثة: مستعمر وحمي أمن الوطن، ومدخل القوة الفرنسية إلى تونس، فيقول "لنتخلى عن كلمة مستعمرة، إننا هنا في فرنسا إفريقيا، أو حتى في فرنسا فقط، وذهب أحد القادة الكاثوليك "لويس ماسينيون" المعروف لدى المثقفين المسلمين الذين تعرفوا على عمله حول الإسلام، لكنهم يشتبهون في عمله التبشيري" إلى حد رفض فكرتين خاطئتين: الجزائر دومينيونا لاتينيا والجزائر أمة مغاربية، "لقد كان يرغب في أن يجنس جماعيا الأهالي أصحاب "المهن التي تفرنس الذين يمارسونها بمعرفتهم لغتنا"، وذهب إلى حد إعتبار أن السكان البدائيين لشمال إفريقيا وفرنسا ما قبل الكلتيّة كان لهم من النقاط المشتركة ما يبرر عبارة "أجدادنا الغاليين" يرفض ماسينيون الإستقلالية عن الجزائر، في حين كان من أنصارها بالنسبة لسوريا: "إنها تطعيم لعرقنا، وهي

رأس جسر للحضارة الفرنسية في إفريقيا، وقاعدة لإسلام شمال إفريقيا، وكان يلح على الإدماج والفرنسة، كان الحل بالنسبة له: التجنس الجماعي لعشرات الآلاف من الأهالي المتطوِّرين،⁵² وقد قيل في هذه المناسبة على لسان الفرنسيين: "إن إحتفالنا اليوم ليس إحتفالا بمرور مائة سنة على إحتلالنا الجزائر، ولكنه إحتفال بتشجيع جنازة الإسلام فيها".

وقد رأت الإدارة أن هذا كان تنويع للمجهودات الفرنسية التي كانت تسعى للقضاء على الدين الإسلامي والمساجد والزوايا وتمنع تعليم اللغة العربية، وتبذل كل ما في طاقتها لفصل العرب عن البربر، وتقوم بعملية تغريب حضاري وثقافي شامل عن طريق تعليم اللغة الفرنسية وتدمير كل المؤسسات الوطنية وإستبدالها بمؤسسات إستعمارية، بل ونجحت تلك الإدارة في إفساد بعض الطرق الدينية التي كان لها نصيب كبير من عمليات الكفاح ضد الإستعمار فحولتها إلى طرق صوفية تنشر الخرافة بدلا من العلم الإسلامي الصحيح، وعلى سبيل المثال فإن الطريقة الرحمانية التي اضطلعت بأعباء الكفاح المسلح وخاصة في ثورة (1871) قد أصبحت طريقة خربة تنشر الخرافة والتواكل وذلك عن طريق إفسادها من الداخل ووضع العملاء على رأسها مثل أحمد عليوة⁵³.

كما كتبت إحدى الجرائد الفرنسية سنة 1926 تقول: "لقد إستسلم عبد الكريم الخطابي من غير شرط وخضع لحماية فرنسا، ذلك ما كنا نبغي، فالحادث مهم فهو يضرب الإسلام في الصميم ويوسعنا الآن أن نفتك بهذا الدين الفتك الذريع ووقف أحد المستوطنين الفرنسيين في ذكرى الإحتفال المئوي بالإحتلال يقول: "إن عهد الهلال قد ولى وأن عهد الصليب قد بدأ وأنه سيستمر إلى الأبد"، ويلخص الأستاذ بوصفصاف عبد الكريم الموقف كله قائلا "إن الفرنسيين كانوا يحتفلون إفتخارا بإنتصار المسيحية على الإسلام وغلبة الجيوش الفرنسية على الجزائر".

وفي هذه الفترة نفسها كتب جزائري آخر هو فرحات عباس - بالرغم من دعوته للإدماج - يقول عن الإسلام: "إن الإسلام لن يتراجع ولو بخطوة واحدة، إنه في الإمكان إسترقاقه من حيث أن القوة المعنوية من هذا الجانب ضعيفة النجدة، والخلافة يمكن أن تلغى ولكن

الإسلام باق، إن هذا يتجاوز فهم أوروبا المتعددة على زهو رجال دينها وأهبة كنائسها، لقد قاومت عقيدتنا وإنصرت على كل مصائبها، فقوتها في معنوياتها وفي المبادئ التي تقوم عليها إن الإسلام بإعتباره دينا يشكل قوة معنوية عالية وهو جدير بالإحترام الكبير⁵⁴.

وفي الوقت الذي إرتفعت فيه الإحتجاجات ضد أفعال الإستعمار من كل جهة إلى درجة أنهم ظنوا أنهم يعملون عملا جيدا بتنظيم معرض إستعماري في غابة فانسان في باريس، إن هذه المبادرة للجنرال ليوتاني هي متابعة للضوضاء الضخمة التي جلبتها حفلة الذكرى المئوية للإحتلال العسكري للجزائر، إن الباريسيين وفرنسيي المقاطعات الداخلية كانوا مدعويين للمعرض ليتفرجوا على الأهالي وأنماط معيشتهم كما تتفرج على الحيوانات في حديقة الحيوانات، إن نجم شمال إفريقيا أظهر عداوته في الحين لهذا المعرض كما فعلت ذلك العديد من الجمعيات، أما الحزب الشيوعي الفرنسي فإنه ندد قبل كل شيء بهذه المهزلة الإستعمارية قبل أن يقيم حملة واسعة للتشنيع بها، إن الحزب الشيوعي الفرنسي والكونفدرالية العامة للعمال الموحدة أنشأوا معا معرضا إستعماريًا مضادا في دار النقابات في باريس، إن منظمي هذا المعرض المضاد قد تسلموا مواد وتحفا ذات قيمة تاريخية عظيمة، وقد جاء الكثير من الزوار للتمتع بمشاهدتها، وهكذا فإنه كان بإستطاعتهم أن يستنتجوا أن الأهالي قادرون على أن يعيشوا أحرارا ومستقلين، وأن الضوضاء التي أقيمت في غابة فنانسان ليس إلا دعاية لتغليب الفرنسيين فيما يخص بشاعات الإستعمار⁵⁵.

وبفعل هؤلاء وفعل مصالح الحكومة العامة أصبح البطل المحتفى به في خطب وأدبيات الذكرى المئوية هو المعمر الجزائري أكثر من جندي الحملة العسكرية الذي مكن للفتح وأكثر من المعلم أو الطبيب الفرنسي وحمل فيلم الذكرى المئوية الذي أخرجه جان رينوار لحساب الحكومة العامة بالمناسبة، العنوان الرمزي البلاد - البلاد - ، ويشاهد في بداية الفيلم جنود 1830 وهم يخرجون من البحر ثم تحل محلهم الآلات الفلاحية وهي تتقدم على جهة محيط غامر بالقمح، وكان بطل الفيلم معمر من معمرى البلد " مرص و صلب وخفيف الروح " وهو في مزرعته، حيث يجلس العمال الزراعيون من الأهالي والأوروبيون إلى نفس الطاولة وهم يأكلون نفس الطعام ويشربون نفس الخمر ! وأثار هذا الفيلم بسبب المغالطات المستحيل

حدوثها إستياء لويس ماسينيون إلا أن الجمهور الفرنسي كان بلا شك أقل حساسية من ماسينيون العرب الكبير في المعهد الفرنسي⁵⁶.

وقال المعمرون لرئيس الجمهورية غاستون دوميرق : " سيدي رئيس الجمهورية إننا ننوّه بمجهودات أبناء فرنسا الكولون في الجزائر وبعملهم النبيل في سبيل عظمة ومجد فرنسا، وسواء منهم المزارع والطبيب والمعلم فنحن إذ نحتفل بمرور قرن من الجهود الفرنسية الجبارة في هذا الوطن، فإنما نعترف بهذا الفضل العظيم لهذه الجالية من أبناء فرنسا الذين نتقدم إليكم بولائهم وإخلاصهم لأُم الوطن وإرتباطهم القومي بشعبهم الفرنسي العظيم، وهم لا يرجون إلا أن تقابل جهودهم المخلصة التي جعلتهم بحق ركائز للحضارة الفرنسية في القطر الجزائري بالرضى والقبول والتأييد وبنفس الثقة التي يولونها لأُم الوطن، فهم يثقون بمستقبل الجزائر الفرنسية"، ويجب رئيس الجمهورية بما ملخصه : "إنني أرى من وراء واجهة مدينة الجزائر أنه لا وجود للبؤس ولا للخوف ولا للتعدي والعنف ، ولا للكلل، هذه الأشياء التي كانت سائدة قبل مجيئنا لهذا البلد "، "إن مدينة الجزائر رابع مدينة فرنسية لا شك أنه يسكنها أجناس مختلطة، ولكنهم كلهم ممثلون بالذكاء والروح الفرنسية، إن الجزائر- بحق - هي المدخل اللامع الذي أعد لهذه الإمبراطورية الإفريقية التي تمتد من البحر المتوسط إلى الكونغو، ومن شاطئ المحيط الأطلسي إلى حدود السودان الإنجليزي المصري، هذه الإمبراطورية التي عرفت فرنسا كيف تنشئها وذلك بفضل عبقرية وشجاعة وذكاء أبنائها⁵⁷.

بينما نسعى لمعرفة مدى مطابقة هذه التصريحات لما هو موجود على أرض الواقع فإننا نستنبط مستوى معيشة الفلاحين من الدراسة التي أجرتها الإدارة في سنة 1930م، حيث كان مسؤولو المناطق مطالبين بتحديد من هو الفلاح المتوسط بدقة في مناطقهم، أي ميزانيته ومستوى معيشته، وأمام سؤال مطروح بهذا القدر من السوء راح المسؤولون يجيبون كل على طريقته: فهذا يتحدث عن الوضعية المتوسطة أو العامة للفلاحين، وذاك يتحدث فقط عن الملاك المتوسطين أو الريفيين من متوسطي المستوى، غير أن إجاباتهم غير القابلة للإستعمال الإحصائي تعطي دائما فكرة تكون مؤثرة أحيانا وسط جذب التحقيق، ولقد كتب مسؤول

القاله قائلا : " يمثل الفرد المتوسط من الأهالي قسما صغيرا من مجموع الأهالي في البلدية، حيث يمكن القول أنه لا يوجد بها تقريبا سوى الأهالي"⁵⁸.

وتتميمًا لوقائع الإحتفالات القرنية، والتي كانت - في الواقع - ممتدة بالنسبة لتحضيراتها من سنة 1927 إلى سنة 1937 حسب تواريخ إحتلال المدن الجزائرية، أقيمت إحتفالات بالتفصيل لإحتفال بسقوط مدينة عنابة وآخر بسقوط مدينة وهران ثم بجاية ثم مدينة قسنطينة...⁵⁹، وذلك حسب التواريخ المختلفة لسقوط هذه المدن، وحسب دفاع وضمود أهلها وإستماثتهم في الدفاع عن حريتهم وإستقلالهم، الأمر الذي أقره العدو قبل الصديق، ومن ذلك المقال المنشور في جريدة الديش الجيريان بقلم الكاتب الفرنسي ليون بريتنون في 15 أفريل 1933، بمناسبة ذكرى إحتلال مدينة بجاية⁶⁰.

وقد أطلقت العديد من الشعارات لصالح المائوية منها أن : " الجيش الافريقي هو جيش من الاهالي الذين جاءوا لخدمة فرنسا " (جريدة le populaire) . " إن السكان الأهالي يزداد عددهم كنتيجة للرعاية والأمن "، يزداد الاهالي ثراء ورخاء في ظل النظافة والأمن " هذا ما كانت تكتبه جريدة الوقت le temps التي أضافت : " إن الاهالي يتجمعون لشراء أراضي الاستعمار من الفرنسيين " غير أن " تعلق الأهالي بفرنسا " كان يؤكد الجميع بالإجماع ويهللون له : " إن عربي الذكري المائوية رجل مخلص وراض كل الرضا " (الجنرال ريبيل)، وكانت النخبة المسلمة مخلصه : " إن خيرة العناصر في هذه النخبة تعترف بنفسها وبإخلاص أن الأهالي الجزائريين في حاجة إلى وصاية عطوف وصارمة لمدة أطول " (جون لون)، على العموم، إطمأن ضمير جمهور الفرنسيين وإكتمل رضاهم عن أنفسهم إلى الابد، ولم يكن يوجد آنذاك من تساوره شكوك في مستقبل الجزائر، ذلك الانجاز الامبراطوري الاول الكبير لفرنسا⁶¹.

4. الخاتمة

إن الدارس للذكرى القرنية لاحتلال الجزائر يجد أن الجانب الفرنسي قد ركز بشكل كبير على انتصار فرنسا -فرنسا الحضارة والتفوق والنشاط والذكاء والفعالية- على الجزائر التي

كانت تعيش الخمول والفوضى والصراعات...، وهو ما سخرت له كل الامكانيات والوسائل من صحافة وسينما ومؤتمرات وندوات... حتى تؤكد وتقنع الجميع ان فرنسا قد استبدلت هوية جزائرية بأخرى بديلة عنها هي الهوية الفرنسية، خاصة ما حملته الاسطوغرافيا الاستعمارية على لسان مؤرخيها وكتابها بمختلف مشاربهم، وكان لسان حالهم يقول ان فرنسا موجودة هنا للأبد وأنه لا وجود لبلد اسمه الجزائر ولا لشعب جزائري إنما علم وشعب فرنسي نشيط وذكي تمكن من نشر الحضارة والتقدم في بلد خامل، في المقابل كان هذا الشعب يملك في جعبته ما يقوله وما يفعله، وأن هذا الصمت وهذا الهدوء مجرد استراحة محارب، وبمجرد ما رأى مظاهر الاستفزاز والتحدي حتى إنبرى للدفاع عن بلده وعن هويته بمقوماتها المختلفة، وإتفق في هذا الصدد أغلبية الجزائريين بمختلف توجهاتهم وتياراتهم خاصة النخبة منهم، حيث أكدوا بالدليل والحجة وجود أمة جزائرية راسخة لا يمكن أن تُطمس أو تُمحي، وهو ما تجسد بشكل كبير في أعقاب 1930م، بداية بانتشار الوعي القومي وروح المقاومة في أوساط الجزائريين ضد الوجود الاستعماري ولعل أبرز وأهم مثال عن هذا هو تأسيس جمعية العلماء المسلمين من قبل النخبة الاصلاحية الاسلامية التي تولت مهمة الدفاع عن الجزائر وهويتها وكيانها، وشدت صراعا مريرا ضد الدعاية الاستعمارية كُتِل بالنجاح في نهاية المطاف باستقلال الجزائر في ظل هويتها العربية والاسلامية.

5. الهوامش:

- ¹ أنظر المقالات التي كانت تنشرها إفريقيا اللاتينية، والتي رد عليها فرحات عباس في كتابه الشباب الجزائري
- ² بن العقون عبد الرحمن بن ابراهيم، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، الجزء الاول 1920 - 1936م، منشورات السائحي، الجزائر، وزارة المجاهدين، ط خاصة، 2010م، ص 59، هذا وقد تحرب المستوطنون من إطلاق كلمة العربي - على الجزائري - لها مغزى سياسي، وهو إنكار شخصيته العربية حتى تمكن فرنسته، غير أنه إذا تعارضت هذه الفرنسية مع مصلحتهم السياسية أو الإقتصادية تصير

إجراما في حق العربي الذي يدعيها، وإتضح من ذلك أن المقصود بالفرنسة عند المستعمرين هو الوطن الجزائري ليكون خصيصا لهم جزء من فرنسا، وليس المقصود الساكن الوطني الأصلي لأنه في هذه الحالة سينافسهم في حقوق المواطن، نفسه، ص 59.

3 العروي عبدالله، مجلد تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2009م، ص 618.

4 مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة، عبد الصبور شاهين، عمر كامل مسقاوي، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، د ت، ص 22.

5 وهو عبد القادر بن محي الدين قائد المقاومة في الغرب الجزائري 1832م - 1847م ومؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، الذي لزم للقضاء عليه 17 جنرالا فرنسيا وأقوى جيش في أوروبا، للمزيد أنظر: سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزء الاول، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الاولى، 1992م.

6 خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد القادر، ولد سنة 1875م في دمشق، ثم استقرت عائلته في الجزائر بداية من 1892 م، إلتحق بمدرسة saint-CYR لكنه غادرها وعاد إلى الجزائر، وبتدخل من والده عاد إلى المدرسة وحصل على رتبة ملازم أول، لكنه رفض حمل الجنسية الفرنسية، إرتبط بالشبان الجزائريين، شارك مع فرنسا في الحرب العالمية الاولى، وفي 1919 تقاعد وإستقر بمدينة الجزائر حيث سبباً نشاطه السياسي، للمزيد أنظر ، محفوظ قdash، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الاول 1919 - 1939م، ترجمة أحمد بن البار، دار الأمة، ط خاصة، وزارة المجاهدين، 2011م.

7 سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة المسلحة، ترجمة محمد حافظ الجمالي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 2003، ص 33.

8 MOSTAFA LACHERAF, L'Algérie nation et société, casbah .

Edition , P 166

9 احمد مالكي، الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1994م، ص 266.

¹⁰ ظهرت بداية من 1900 هذه النخبة التي سميت بالشبان الجزائريين وهي خريجة المدارس الفرنسية وقد شاركوا في الحرب العالمية الاولى إلى جانب فرنسا لكن خيبتهم كانت كبيرة بعد أن رفضت فرنسا تحقيق مطالبهم بالمساواة والاندماج، ويقصد بالنخبة أقلية مسلمة ذات تكوين فرنسي استفادت من نظام تعليمي انتقائي، وكان الحصول على شهادة، و منه ممارسة مهنة حرة أو وظيفة عمومية يحيط بها نوع من الشهرة يمثل المعيار الأساسي للإنضمام إلى النخب، للمزيد أنظر، قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الاول، مرجع سابق، ص 293.

¹¹ شارل روبر آجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من إنتفاضة 1871 إلى إندلاع حرب التحرير 1954، الجزء الثاني، ترجمة المعهد العربي العالي للترجمة، شركة دار الأمة، الجزائر، الطبعة الاولى، 2008م، ص 509.

¹² الشريف بن حبيليس هو سليل إحدى العائلات القسنطينية الكبيرة هو من النخبة حصل على شهادة في القانون، للاطلاع على أفكاره أنظر كتابه المعنون بـ "الجزائر الفرنسية من منظور أحد الأهالي" الجزائر، 1914.

¹³ بوقصة كمال، مصادر الوطنية الجزائرية إلى منابع الوطنية الجزائرية (الشعبية) ترجمة، ميشيل سطوف، دار القصة للنشر الجزائر، 2005م، ص 128.

¹⁴ فرحات عباس، الشباب الجزائري الجزائري من المستعمرة إلى الإقليم، ترجمة أحمد منور، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص 10.

¹⁵ محمد بن رحال هو من المثقفين بالعربية والفرنسية كان نائباً بالغرب الجزائري، دافع عن الاهالي وتعليمهم، وله كتيب بعنوان "ملاحظات حول تعليم الاهالي" يعتبر من أهم المصادر حول الموضوع، للمزيد أنظر : عبد القادر جغلول، سوسيولوجيا تاريخ الجزائر .

¹⁶ قداش، تاريخ ح و ج، ج 1، مرجع سابق، ص 112.

¹⁷ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الاول، ص 295.

- 18 مريوش أحمد، محاضرات في تاريخ الجزائر 1900 - 1954 ، الجزء الثاني، مؤسسة كنوز الحكمة، للنشر والتوزيع، ط 1، 2013م، ص 255.
- 19 حمزي كمال، مئوية الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1930 - تظاهرات وأبعاد - العدد 5، دار الكرامة للطباعة والنشر والتوزيع، حولية المؤرخ، جوان 2005، ص 245.
- 20 آجيرون، مرجع سابق، ص 655.
- 21 قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الاول، مرجع سابق، ص 82.
- 22 كان بورد في سنة 1917 وهي سنة العمليات التنظيفية في منطقة الأوراس بعد ثورة 1916، يشغل منصب عامل عمالة قسنطينة التي كانت تضم الأوراس، وبين سنتي 1919 - 1920 شغل منصب الكاتب العام للإدارة الفرنسية في الجزائر.
- 23 سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2009م، ص 305.
- 24 آجيرون، مرجع سابق، ص 644 ، 645.
- 25 قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الاول، مرجع سابق، ص 337.
- 26 حمزي، مقال سابق، ص 245.
- 27 آجيرون، مرجع سابق، ص 656 ، 657.
- 28 سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 306.
- 29 قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الاول، مرجع سابق، ص 338.
- 30 آجيرون، مرجع سابق، ص 656.
- 31 آجيرون، نفسه، ص 657.
- 32 سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 305 ، 306.
- 33 الشيخ، مرجع سابق، ص 34 ، 35.
- 34 حمزي، مقال سابق، ص 246.
- 35 هو رئيس الجمهورية الفرنسية فيما بين 1924 - 1931، ثم أستدعي مرة ثانية للحكم في العام 1934 م، زار الجزائر للإحتفال بمئوية الإحتلال في سنة 1930، أنظر، حمزي، المقال نفسه، ص 261.

- 36 قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الاول، مرجع سابق، ص 339.
- 37 أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، الجزء الثاني، في الجزائر 1925 - 1954، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 250.
- 38 العقون، مصدر سابق، ص 242.
- 39 العقون، نفسه، ص، 243.
- 40 قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الاول، مرجع سابق، ص 339.
- 41 آجيرون، مرجع سابق، ص 661.
- 42 العروي، مرجع سابق، ص 618.
- 43 قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الاول، مرجع سابق، ص 343 ، 344.
- 44 حمزي، مقال سابق، ص 247.
- 45 آجيرون، مرجع سابق، ص 658.
- 46 آجيرون، نفسه، ص 658
- 47 روبر شنيبر، تاريخ الحضارات العام، القرن التاسع عشر، المجلد السادس، ترجمة، يوسف أسعد داغر، فريد م داغر، منشورات عويدات، بيروت - باريس، الطبعة الثانية، 1987م، ص 431.
- 48 العروي، مرجع سابق، ص 577.
- 49 الشيخ، مرجع سابق، ص 31.
- 50 آجيرون، مرجع سابق، ص 659.
- 51 حمزي، مقال سابق، ص 249.
- 52 قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الاول، مرجع سابق، ص 342 ، 343.
- 53 محمد مورو، بعد (500) عام من سقوط الأندلس 1492 - 1992 الجزائر تعود لمحمد (ص)، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص 79.
- 54 فرحات عباس، مصدر سابق، ص 86.

- 55 مذكرات مصالي الحاج 1898 ، 1938، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، ترجمة، محمد المعراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، 2007م، ص 154.
- 56 آجيرون، مرجع سابق، ص 660.
- 57 Mahfoud Kaddache, la vie POLITIQUE A ALGER DE 1919 A 1939, ENAG EDITIONS, ALGER, 2009, p 196.
- 58 آجيرون، مرجع سابق، ص 389.
- 59 العقون، مصدر سابق، ص 351.
- 60 العقون، نفسه، ص 354.
- 61 آجيرون، مرجع سابق، ص 661.

6. البيليوغرافيا

أ. المراجع العربيّة

- 1) آجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة من إنتفاضة 1871 إلى إندلاع حرب التحرير 1954، الجزء الثاني، ترجمة المعهد العربي للعالي للترجمة، شركة دار الأمة، الجزائر، الطبعة الاولى، 2008م.

- (2) بن العقون عبد الرحمان بن ابراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الجزء الاول 1920 - 1936م، منشورات السائح، الجزائر، وزارة المجاهدين، ط خاصة، 2010م
- (3) بن نبي مالك، شروط النهضة، ترجمة، عبد الصبور شاهين، عمر كامل مسقاوي، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، د ت
- (4) بوقصة كمال، مصادر الوطنية الجزائرية إلى منابع الوطنية الجزائرية (الشعبوية) ترجمة، ميشيل سطوف، دار القصة للنشر للجزائر، 2005م.
- (5) حمزي كمال، مثوية الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1930 - تظاهرات وأبعاد - العدد 5، دار الكرامة للطباعة والنشر والتوزيع، حولة المؤرخ، جوان 2005م.
- (6) سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الاول، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الاولى، 1992م.
- (7) سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2009م.
- (8) شنيرب رويير، تاريخ الحضارات العام، القرن التاسع عشر، المجلد السادس، ترجمة، يوسف أسعد داغر، فريد م داغر، منشورات عويدات، بيروت - باريس، الطبعة الثانية، 1987م.
- (9) الشيخ سليمان، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة المسلحة، ترجمة محمد حافظ الجمالي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 2003م

- (10) العروي عبدالله، مجلد تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2009م
- (11) فرحات عباس، الشباب الجزائريون من المستعمرة إلى الإقليم، ترجمة أحمد منور، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.
- (12) قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الاول 1919 - 1939م، ترجمة أحمد بن البار، دار الأمة، ط خاصة، وزارة المجاهدين، 2011م.
- (13) مالكي احمد، الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1994م.
- (14) المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، الجزء الثاني، في الجزائر 1925 - 1954، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر
- (15) مريوش أحمد، محاضرات في تاريخ الجزائر 1900 - 1954 ، الجزء الثاني، مؤسسة كنوز الحكمة، للنشر والتوزيع، ط 1، 2013م
- (16) مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898 ، 1938، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، ترجمة، محمد المعراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، 2007م
- (17) مورو محمد، بعد (500) عام من سقوط الأندلس 1492 - 1992 الجزائر
تعود محمد (ص)، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م.

ب. المراجع الاجنبية

- 1) Kaddache Mahfoud, la vie POLITIQUE A ALGER DE 1919 A 1939, ENAG EDITIONS, ALGER, 2009.
- 2) LACHERAF MOSTAFA, L'Algérie nation et société, casbah Edition.